التوسع الفينيقي بالمغرب القديم
و تأسيس قرطاجة

❖ **العصر الفينيقي في المتوسط وعهد المحطات:**

- الفينيقيون جيل من الأمم الشامية القديمة كانوا يسمون أنفسهم "السيدونيون" نسبة لمدينة سيدون (صيدا)، وسموا أنفسهم أيضا بالكنعانيين، أما جيرانهم فسموهم "كواقي (*Kuaggi*) أي كنعاني، وسماهم الإغريق "الفينيقس" وهي الصباغة الأرجوانية التي اشتهروا بصنعها والمستخلصة من محار "الميوركس".
- وكانت فينيقيا تجمعا لحوالي 25 مدينة ذات الطابع التجاري البحري، منها: أرواد، جُبيل، صيدا، وصور.
- وقد أسسوا بها حضارة ذات صناعة قوية، واشتهروا بصناعة السفن وفن الإبحار.
- لقد دفعتهم تجارتهم للتجوال في الحوض الشرقي للمتوسط، حيث أسسوا المحطات التجارية في العديد من جزر البحر كقبرص وكريت وغيرها.
- لكن مضايقة ومنافسة الإغريق لهم اضطرهم للبحث عن مناطق جديدة للتجارة، فتوجهوا للحوض الغربي للمتوسط، فكانوا أول الأمم الشرقية توغلا فيه.
- وأسسوا على سواحله الجنوبية وجزره الكثيرة عددا من المحطات التجارية.
- ويؤكد قصال أنهم لم يؤسسوا محطات في الناحية الإيطالية والغالية، وإن خالفه غيره في هذا.
- أسس الفينيقيون بهذه المحطة حركة تجارية قوية مع الأهالي المحليين.
- وستتحول هذه المحطات الصغيرة مع الوقت إلى تجمعات كبيرة ستصبح نواة لاهم المدن المغربية.

❖ **أسباب الحركة التوسعية البحرية الفينيقية:**

1. كالمضايقة والمنافسة الإغريقية على المجال الحيوي بالحوض الشرقي للمتوسط.
2. قوة الدول المجاورة لها ذات الأطماع التنافسية عليها، كان له نصيب في الطرق التجارية الداخلية، بسبب قوتهم العسكرية ، في مقابل ضعف المدن الفينيقية وسلميتها.
3. وقد ساعد الفينيقيون على احتراف التجارة مواقع مدنهم الساحلية، ذات الموانئ الطبيعية، والأحواض الصالحة لبناء السفن، مع توفر الأشجار بغابات لبنان الشهيرة.
4. فضلا على تحكم الساحل الفينيقي في الطريق الدولي الواصل للتجارة العالمية أنا ذاك.
5. وازدهار صناعتهم الخشبية، وثياب الأرجوان، الخمور والزيوت، والحلي والزجاج الشفاف، التي كانت تحتاج إلى التسويق الخارجي.
6. وحاجتهم للمواد الأولية خاصة المعدنية.
7. كما لم يكن دافع الربح التجاري وحب الثروة ببعيد عن حث دهاقنة الفينيقيين للإبحار.
8. طابع العمران الاجتماعي الفينيقي تميز في أكثر الأوقات بانعدام الوحدة السياسية القوية؛ إذ سيطر عليه نظام دولة المدينة مع ما فيه من عيوب.
9. وخلفت النزاعات السياسية الداخلية هجرات اجتماعية، من فينيقيا إلى البلاد البعيدة.
10. كما دفعت صراعات الشعوب المجاورة إلى هجرات فكثافة سكانية في المدن الفينيقية الساحلية.

ب – أسباب التوسع القرطاجي الداخلي:

- كان الدافع لهذا التوغل في البر المغربي عدة أمور: التوسع السكاني الطارئ على قرطاجة، والذي احتاجت معه لأراضي زراعية إضافية، سدا للحاجات الغذائية المتزايدة.
- ثم إن الأرستقراطية الحاكمة آل ماغون وجدت في ذلك وسيلة لتوسيع نشاطها الاقتصادي غير التجاري، وتحريك الأموال الكثيفة الجامدة من العوائد التجارية.
- إرادتها إبعاد البربر النازلين على أبوابها المتحينين لضعفها.

- فضلا على إرادتها التخلص من الضريبة المهينة المفروضة عليها.
- كم أرادت ضم البربر المشتهرين بالفروسية إلى جيشها واستعمالهم في حروبها.
- كما اتجهت للتوسع في البر الإبيري لنفس الأسباب في الغالب، زيادة على طمعها في خامات ومعادن ذلك الإقليم، وإرادتها تعويض مجالها الحيوي صقلية بعد ضياعه في الحرب البونية.

د – التحول الحضاري إلى المغرب:

- كانت هذه الحركة القرطاجية معلما للتحول الحضاري من صور إلى قرطاجة عملت عدة **أسباب** في دلك:

1. كانت حاجة هذه المدن والمستعمرات الفينيقية قوية لصد الأطماع الإغريقية في المنطقة.
2. أن هذه المدن الفينيقية كانت مهددة من قبل الأهالي والشعوب المحلية القريبة منها.
3. تأكيد هذا التحول ضعف المملكة الصورية في الشام، وانتهائها بفتح الإسكندر لها سنة 332 ق.م.
4. وعاضد هذا الموقع الجغرافي المميز لقرطاجة، فقد كانت موسطة مستعمرات الغرب الفينيقي، يساعدها التيار البحري في اتجاه الشرق، والتيار البحري في اتجاه صقلية.
5. وحوت قرطاجة سلالة الأشراف الصوريين النازلين مع أميرتهم، خرج منهم قادة شهيرون أمثال "ملشوس". وظهرت بعده أسرة ماغون، التي أسست لعصر الحروب القرطاجية.
6. أنه كان لقرطاجة مثل صور، مستعمراتها ومحطاتها الخاصة، كمستعمرة "إبيزوس" في جزيرة إبيزا الابيرية، ثم مرسى ماغون بميورقة، وغيرها.
7. وكانت قرطاجة – دون غيرها – السباقة في الحروب ضد المدن الإغريقية.
8. فكان هذا التراكم مع القرب والتوافق الحضاري والاجتماعي وحتى السياسي طريقا لتحول الريادة الحضارية من صور المشرقية إلى قرطاجة المغربية.